

أصل الخط العربي

مشكلة الخط العربي تعد مشكلة معقدة في التاريخ ، تناولها كثير من المؤرخين بالرواية تارة وبالتخمين تارة أخرى ، ويرجع ذلك إلى أن تاريخ الشعب العربي في الجاهلية وعلاقاته آنذاك بالشعوب الأخرى من حوله لم تقيد كتابة ، وكل ما ورد منها نتف يسيرة جداً على مر الأجيال ، أثبتتها الشعراء في قصائدهم أو تناقلها الرواة محرفة مزيدة على مر الأجيال إلى أن جاءت إلينا غامضة متناقضة^(١) .

وما دام موضوع هذا الكتاب يعنى بالدراسة الجمالية للخط العربي فإننا لن نخوض فى نقاش نظريات نشأة الكتابة لأنها - كما تقدم - لم تقم على أساس علمى سليم من ناحية ، ولعدم وجود آثار كافية تكشف عن تطور تلك الكتابة من ناحية أخرى .

لكن الشيء الذى اتفق عليه الجميع أن الكتابة العربية فى تلك الفترة كانت بالغة الرداءة ، فهى عندما انتقلت من الحيرة والأنبار إلى مكة انتقلت عن طريق عابرين لم يمكن المتعلمين من إجادته الإجادة التامة والتي لا تتم إلا بتوارث الأجيال فانعكس ذلك على عدم نضوج الخط على الرغم من طول المدة التى وصل فيها إلى العرب على رأى بعض الأقوال .

وفى كل الأحوال إذا كان الخط وصل إلى العرب قبيل الإسلام . أو منذ زمن بعيد فإنه لم ينتشر إلا بين قلة قليلة ، لأن العرب لم يكونوا فى حاجة للتدوين لبدائتهم وترحالهم الكثير ، ولأنهم أيضاً كانوا يعتمدون فى نقل الأخبار على الذاكرة ، كما لم يستعملوا الكتابة بصورة واضحة إلا فى تسجيل النص القرآنى^(٢) .

(١) تاريخ القرآن د. / عبد الصبور شاهين . (٢) المصدر السابق .